

تفسير سورة المؤمنون ٩٩-٨١١ آخرها | يوم ١١/١/٤٤٤١ |

للشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله. وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اليوم المبارك. وهو يوم الثلاثاء - [00:00:00](#)

الموافق للحادي عشر من شهر الله المحرم من عام اربعة واربعين واربع مئة والـ من الهجرة. درسنا المعتاد في تفسير القرآن العظيم والسورة التي بين ايدينا هي سورة المؤمنون الايات هي - [00:00:20](#) في اخر السورة الاية رقم تسعة وتسعين. الحقيقة ايها الاخوة الكرام يعني الانسان لما يقرأ ويتدبر هذه الايات ويتأمل معانيها يعيش في عالم اخر. عالم التدبر والتأمل والتفكر في كلام الله - [00:00:40](#)

سبحانه وتعالى لا يمل الانسان. وتفتح له اشياء عجيبة. اشياء عجيبة لا يشعر بها ولا يخطر بباله الان الان الاية اللي هي معنا هي الاية رقم تسعة وتسعين من سورة المؤمنين. من سورة المؤمنون يقول الله سبحانه وتعالى حتى اذا جاء احدكم الموت قال رب ارجعون. احد من؟ احدهم. قال ارجع للايات السابقة حتى تربط حتى تربط الايات بعضها ببعض ارجع لها. وهذا الرجوع يعني يحتاج منك الى تأمل وتدبر الله سبحانه وتعالى لما ذكر عظمته سبحانه وتعالى والوهيته وربوبيته وانفراده بالخلق ونزه - [00:01:20](#)

عما يصفه الواصفون مما لا يليق به قال سبحانه الله عما يصفون اي المشركون. ثم قال عالم الغيب او عالم الغيب والشهادة. فتعالى عما يشركون. اي هؤلاء المشركون الذي يشركون مع الله. ثم قال مخاطبا نبيه محمد قل رب - [00:01:50](#) اما تريني ما يوعدون. يعني ارني يا رب ما وعدتني فيهم من العذاب. ثم قال فلا تجعلني يا رب لا تجعلني مع القوم الظالمين. والله عز وجل قال وان على ان نريك ما نعيدهم من العذاب لقادرون. لكن الله يمهل - [00:02:10](#) ولا يهمل. ثم بعد ذلك قال حتى يعني اتركهم على ما هم عليه. وذره في خوضهم يلعبون وفي استهزائهم وسخريتهم حتى اذا جاء يعني حتى اذا جاء احدهم الموت يعني اذا حضر الموت احد هؤلاء المفرطين هؤلاء الكفرة الظالمين اذا جاء احدهم الموت - [00:02:30](#)

ماذا سيكون موقفه؟ يقول ماذا؟ يقول ربي ارجعون. سيندم اشد الندامة. متى؟ اذا رأى اذا رأى حتفه وموته ومآله وشاهد اعماله القبيحة شاهدا امامه يطلب الرجعة الى الدنيا. وينادي من؟ ينادي رب العالمين الذي خلقه. الان تعرف الله - [00:03:00](#) ربي ارجعون. ربي ارجعون ولم يقول رب ارجعني. الله واحد. ليش قال؟ ارجعون كانه يخاطب هذا لانه الان بدا يعظم الان بدأ يعظم الله عز وجل هذا التعظيم. ربي ارجعون - [00:03:30](#)

او انه يخاطب يخاطب الله عز وجل. ويخاطب الملائكة الذي قبضت روحه وتولت امره ويقول ارجعوني ارجعون. ليش ترجع للدنيا؟ انت كنت في الدنيا. قال انا اريد ان ارجع لكن لا اريد ان - [00:03:50](#) تمتع بها ولا بلذاتها ولا بشهواتها وانما اريد ان اغير صفحة جديدة ربي ارجعون لعلي اعمل صالحا يعني حتى اعمل صالحا فيما تركت فيما ضيعت وفرطت في في العمل وفي الدنيا - [00:04:10](#)

الان الان انتهت وارجعوني حتى اعمل صالحا. طيب اعطاك الله عز وجل مدة متعك الله في الدنيا وما عرفت الله وما عرفت حق الله والان تقول ارجعون لا رجعة لا يمكن ما يمكن - [00:04:30](#)

اي نفس تموت وينتهي اجلها في الدنيا ان ترجع. هذا من المستحيل. ولذلك رد الله عليه باي شيء قال كلا كلا ما في رجعة. ولا في امهال ولا لحظة. ولو تريد فقط مجرد ان - [00:04:50](#)

اعطيك دقيقة واحدة ما اعطيك ما نعطيك دقيقة انتهى اجلك وطويتك صحيفتك كلا لا في رجعة ولا امهال. قضي الامر. ما يمكن ان يرجع. كلا. ثم اخبرك الله عز وجل بامر اخر هو في - [00:05:10](#)

يخفونه يخفون في انفسهم. هؤلاء المجرمون هؤلاء المجرمون الظالمون. لا انه يقول ارجعني اعمل صالحا وهو يقول ذلك حقا. وانما يقوله بمجرد اللسان. اما حقيقة الامر امر والله لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه. ولذلك قال الله عز وجل كلا انها - [00:05:30](#)

مجرد كلام واماني. كلا انها كلمة هو قائلها. الله اعلم بحاله. بحال هؤلاء المجرمين الطغاة. كلا انها كلمة هو قائلها مجرد كلام. ولو اعدناه الى الدنيا كما قال الله سبحانه وتعالى - [00:06:00](#)

ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه. لو ردوا للدنيا والله ان يرجعوا الى ما كانوا عليه. الى ما كانوا عليه من التمكن والكفر والضلال والطغيان والاسراف على انفسهم. ومحاربة الله ومحاربة دينه - [00:06:20](#)

ومحاربة شريعته. يعني مجرد كلام. ولذلك الله قال كلمة قائلها. لكن من ورائهم بازخ من ورائهم برزخ الى يوم يبعثون. ومعنى ورائهم اي امامهم. كقوله تعالى وكان ورائهم ملك. اي امامهم - [00:06:40](#)

كلمة الوراة تطلق على الخلف وتطلق على امام وهذه لغة العرب. الواسعة وهذه يسميها اهل لغة من الازداد التي تستعمل على وجهين. فورا تستعمل على امام وخلف. من ورائهم برزخ اي امامهم برزخ - [00:07:00](#)

والمراد بالبرزخ هو المراد بالبرزخ هو عذاب القبر. وهذه الاية نص في اثبات عذاب القبر ورد على منكري عذاب القبر. من ورائهم مرزخ برزخ امامهم حاجز والبرزخ دائما هو الحاجز. وسمي القبر او عالم عالم القبور برزخ - [00:07:20](#)

لانه حاجز بين الدنيا والاخرة. وان كان هو من منازل الاخرة لكنه لم يأتي اليوم الاخر حتى ينتقل الانسان من هذا القبر. هو الان محجوز في هذا في هذا القبر. برزخ - [00:07:50](#)

طيب. يقول ومن ورائهم برزخ الى اليوم يبعثون. يعني هذا البرزخ يبقى فيه هذا الميت. فهل الطاعة ينعمون في في قبورهم. واهل المعاصي يعذبون وفي قبورهم والنبي صلى الله عليه وسلم قال القبر القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر - [00:08:10](#)

النار. فهذا القبر من ورائهم برزخ الى يوم يبعثون. فاذا اذا جاء يوم البعث يوم اخرجوا من قبورهم. اخرجوا من قبورهم لمجازاتهم على اعمالهم. والان يأتيك يأتيك تفصيل هذا اليوم العظيم الذي يحتاج منا الى التأمل والوقوف معه مع هذا مع هذا اليوم العظيم - [00:08:40](#)

والتفكر فيه قال الله عز وجل فاذا نفخ اي هذا اليوم يوم القيامة نفخ في الصور نفخ في الصور نفخ في الصور هو البوق الذي ينفخ فيه اسرافيل الملك الموكل بالنفخ في الصور فاذا نفخ في الصور النفخ نفخ النفخ - [00:09:10](#)

في الصور نفختان. النفخة الاولى والنفخة الثانية. فالنفخة الاولى هي نفخة الموت والهلاك والدمار. سمي النفخة الاولى خراب الكون. قال الله سبحانه وتعالى ونفخ في الصور فصعق فممن في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون - [00:09:40](#)

النفخة الثانية نفخة البعث والخروج من القبور. والخروج من القبور. هذه النفخة الان هي النفخة الثانية. نفخة البعث من القبور ومجازات الناس. قال هؤلاء يبقون في قبورهم فاذا وجاء هذا الوقت فانهم يخرجون من قبورهم. يخرجون من من قبورهم سراعا - [00:10:10](#)

صراعا قال فاذا نفخ في الصور من من من احوال يوم القيامة التي تذكر بهذه السورة اولا انه اذا نفخ في الصور وجاء يوم القيامة وجاء هذا اليوم باهواله وشدائده - [00:10:40](#)

إذا نفخ في هذا السور نفخة البعث فحشر الناس كلهم اجمعون لهذا لهذا الميقات وهو وهو ميقات الحشر. وحشر الناس جميعا في هذا اليوم فلا انساب بينهما لا احد يعرف احد. ولا احد يسأل احد. فلا انساب بينهم. تقطعت الانساب. ما فيه - [00:11:00](#)

الا العمل الصالح. اما العلاقات الاسرية والانساب والاب مع ابنه. والابن مع ابيه والزوج مع زوجته والاخوة مع الاخوات هذه لا انساب بينهم. يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه. كل - [00:11:30](#)

انسان متعلق بنفسه فلا ينفع نسب نسبا. ولا ينفع احد احدا. قال فلا انساب بينهم يومئذ وتتقطع الانساب ولا يسألون ولا يسألون ولا يتساءلون ولا انسى بينهم يومئذ ولا تتساءلون لا يسأل احد احد. كل مشغول لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه. لا يتساءلون - [00:11:50](#)

لا يسأل بعضهم عن بعض ماذا فعلت؟ وماذا قلت؟ وماذا قلنا؟ ما في تساؤلات لكن ايها الاخوة في اية اخرى اثبت الله فيها التساؤل اثبت الله فيها واقبل بعضهم على بعض - [00:12:20](#)

يتساءلون اقبل بعضهم على بعض يتساءلون فكيف هنا يقول لا يتساءلون وفي اية اخرى يقول يتساءلون يسأل بعضهم بعضا. فنقول احوال يوم القيامة مختلفة. والوقت مختلف. فقد يسأل بعضهم من بعض في زمن دون زمن. يعني اوقاتها الوقت طويل. وقد يحصل في وقت يتساؤلون ووقت - [00:12:40](#)

لا يتساءلون طيب ثم فصل الله سبحانه وتعالى في احوال الناس وانقسامهم قسمين اذا جي بالميزان وبدأت موازين تظهر. والاعمال توزن والناس يوزنون على هذه الموازين وبدأت مثاقيل الذر من الخير والشر تظهر فلا تحتقر مثقال ذرة من السيئات - [00:13:10](#)

هانتى او من الحسنات فكلاهما تأتي على هذا الميزان الدقيق الذي يزن حتى مثاقيل الذر آآ فقال الله سبحانه وتعالى فمن ثقلت اي من رجحت حسناته على سيئاته وكثرت حسناته وغطت سيئاته - [00:13:40](#)

فاولئك هم المفلحون. لا فلاح بعده. هم الذين نجوا من النار وهم الذين استحقوا ان يدخلوا الجنة. وهم الذين فازوا بالثناء الجميل. وفازوا بهذا الفوز العظيم. ومن خفت موازينه؟ الجانب الاخر - [00:14:00](#)

بان رجحت سيئاته على حسناته واحاطت به خطيئته واولئك الذين خسروا انفسهم خسروا اهلهم واولادهم. كل ما في يعني اشد من هذه الخسارة. خسارة صعبة لا يجبر صاحبها. ولا يستطيع ان تدرك او يعوض هذه الخسارة. خسارة وشقاوة ابدية مستمرة لا تنقطع اولئك الذين خسروا انفسهم والنتيجة في جهنم خالدون اي انهم الى جهنم - [00:14:20](#)

وليس فوق هذه الخسارة خسارة اشد. خسارة صعبة لا يجبر صاحبها. ولا يستطيع ان تدرك او يعوض هذه الخسارة. خسارة وشقاوة ابدية مستمرة لا تنقطع اولئك الذين خسروا انفسهم والنتيجة في جهنم خالدون اي انهم الى جهنم - [00:14:40](#)

يلقون فيها ولا يخرجون منها. آآ ابا في جهنم خالدين. الا من كان من اهل المعاصي وكثرت سيئاته على حسناته وكان من اهل التوحيد من اهل التوحيد الذين وحدوا الله فهؤلاء يعذبون بقدر ذنوبهم ومصيرهم الى الجنة. وان الله يخرج من كان في - [00:15:10](#)

في قلبه مثقال مثقال مثقال مثقال ذرة من ايمان. فاذا كان معه شيء من الايمان فانه لا يخلد في نار جهنم كما يخلد هؤلاء الكفرة المشركين. قال واولئك في جهنم خالدون في جهنم خالدون. ما معهم شيء من الحسنات تنفعهم. كلها سيئات - [00:15:40](#)

فيحط على سيئاتهم سيئات ثم يلقون في نار جهنم. قال فاولئك في جهنم خالدون. ثم وصف والله سبحانه وتعالى لنا حال حال هؤلاء الخاسرين لما يلقون في نار جهنم ويرون العذاب - [00:16:10](#)

وصف الله لنا حالهم بقوله تلفحوا وجوههم النار وهم فيها كالبحر نبح هي شدة الهواء الشديد الذي يلفح الانسان اذا كان الهواء بارد لفة او حار يلفحه يصيب وجهه بقوة ويغشى وجهه بشدة من جميع الجوانب. فهذه النار تلفحهم وانت - [00:16:30](#)

تراها في الدنيا اذا اشتعلت النيران الشديدة واصبح اللهب يرتفع واصاب اشياء من ما يعني يلقي في هذه النار تجده يلفح هذه تلفح النار بلهبها ما يلقي فيها. تلفحه وتغشاه وتغطيه. فلا يبقى - [00:17:00](#)

من شي ولذلك قال تلفح وجوههم وخص الله سبحانه وتعالى الوجوه لانها اشرف الاعضاء. فاذا اصيب هذا اشرف الاعضاء اه فلا تسأل عن البقية. تلفح وجوههم النار. النار تأكل وجوههم وتصيبهم - [00:17:20](#)

ويتقطع اللهب على وجوههم وحالهم ماذا؟ انهم في النار كالحون. قد عبست وجوههم وكلحت وجوههم وعبست واشتدت وقطبت الوجوه وزيادة على ذلك تقلصت الشفاه وظهرت الاسنان واصبحت الاسنان ظاهرة والشفاه قد تقلصت وذهبت والوجه قد -
00:17:40

قد اصابه ما اصابه من النار. واذا اردت ان يعني تتصور هذا التصور الذي لا يمكن انسان ان يتصوره. لكن من باب التقريب فانظر الى رأس الى رأس الذبيحة اذا وضع وشوي بالنار كيف يكون - 00:18:10

تذهب هذه هذه الشفاه وتظهر الاسنان وينقبض الوجه ويسود هذه حالهم نسال الله العافية هذه حالهم التي اخبر الله بها قال تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون. وزيادة على ذلك واشد - 00:18:30

اعظم ان الله يوبخهم التوبيخ الشديد. يوبخهم بالكلام الشديد. الم تكن اياتي تتلى عليكم وكنتم بها تكذبون. الايات والقرآن جاءكم. والمعجزات جاءتكم وتكذبون بها ولا تؤمنون بها يعترضون عليها عنادا وكفرا وظلما قالوا ردا قالوا ربنا يردون. لكن ما ينفع الرد والاعتذار - 00:18:50

قالوا ربنا ربنا غلبت علينا شقوتنا. اي الشقاوة الشقاوة التي نشأ عنها الظلم والكفر والاعراض هي التي غلبت علينا. فاصبحنا اشقياء واصبحنا قوما ضالين. شقوتكم لو انكم ابدلتموها بالسعادة في الدنيا والاقبال على طاعة الله لكان خيرا لكم. ولكن لا ينفع الندم ولا ينفع - 00:19:20

الاعتذار ولذلك يسألون الله يقولون ربنا اخرجنا ربنا اخرجنا منها اعتذارا منهم وسؤال ودعاء ان الله يخرجهم. فان عدنا فانا ظالمون. يقول اخرجنا منها واعدنا ادنا الى دنيا فان عدنا فانا ظالمون. ولكن ما ينفع ما ينفع هذا الاعتذار. قد قطع الاعتذار عنهم - 00:19:50 واعطاهم الله في الدنيا ما اعطاهم. كما قال سبحانه وتعالى اولم نعمركم في الدنيا؟ الم نعمركم ما اذكركم فيه من تذكركم اعطيناكم اعمارا وضيعتموها ولذلك يرد الله عليهم باشد الردود - 00:20:20

فيها الخيبة والخسارة والتوبيخ والذل. واليأس في قوله سبحانه وتعالى قال اخسئوا فيها ولا تكلمون اخسئوا فيها وانذرنا وانذلو كما يخسأ الكلب ويندل ويطردهم اخسئوا فيها ولا تكلمون. لا تكلمون لا اقبل منكم الكلام. ثم بين سبحانه وتعالى موقف - 00:20:40 وموقف الصالحين انه كان فريق من عبادي وهم الصالحون المطيعون يقولون ربنا امنا يجمعون بين الايمان والعمل الصالح. يقول ربنا امنا امنا بك وبرسولك وبما جاء عنك امنا يا رب العالمين فاغفر لنا وارحمنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وارحمنا - 00:21:10 توسلون بربوبيته سبحانه وتعالى ان يغفر لهم ويتجاوز عنهم ويرحمهم ويتوسلون بان الله سبحانه وتعالى هو هو خير الراحمين. خير الراحمين. لكنكم انتم اتخذتموهم سخريا. انتم ايها الكفرة الضالون اتخذتم عبادي الصالحين سخريا اتخذتموهم واستهزأتم بهم وسخرتم - 00:21:40

منهم حتى انسوكم ذكري. حتى نسيتم ذكري وما اوجبت عليكم ولم تتذكروا ما الله عليكم وامركم به كنتم منهم وكنتم منهم تضحكون تضحكون من عبادي الصالحين اذا مررتهم اذا مروا بهم يتغامزون ويضحكون واذا انقلبوا اليها انقلبوا فكيهين ويستهزئون بها بس بهم - 00:22:10

فهذا جزاؤكم اليوم في نار جهنم تلفح النار وجوهكم وانتم فيها كالحون. اني جزيتهم اي عبادي الصالحين لزييتهم لانهم صبروا وتمسكوا بطاعة الله جزيتهم انهم هم الفائزون. اهل الطاعة والخير والصلاح - 00:22:40 هم الفائزون بطاعة الله. هم الذين فازوا بجنات النعيم. هم الفائزون احقا بالنعيم المقيم والنجاة من الجحيم نجاهم الله من النار وادخلهم الجنة. فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون. اليوم الذين امنوا هم الذين - 00:23:00

يضحكون امس امس الكفار يضحكون من المؤمنين واليوم اصبح المؤمنون يضحكون من الكفار قال سبحانه وتعالى موبخا لهم كم لبثتم في الارض عدد السنين حتى تضعونها؟ يجيبون يقولون لبثنا يا رب يوما او بعض يوم. يجيبون يقولون يعني مدة قصيرة ونحن لا نشعر بها ولا ندري. لكن اسأل العادين الذين - 00:23:20

الذين هم اضبطوا منا واحصى عددا منا. نحن في شغل وفي عذاب. اسأل هؤلاء الذين يعدون تعرفونها اسأل العادين. قال الله عز

وجل لهم ما لبثتم الا قليلا. ان لبثتم الا قليلا لو كنتم لو انكم كنتم تعلمون - [00:23:50](#)

هذي ايام معدودة قليلة ذهبت عليكم. والعمر قليل. كم تعيش في الدنيا ثم تذهب؟ لو انك احسنت. لو انك احسنت وعملت الصالحات لكان خيرا لك. وانتم تظنون ان الدنيا خلقت عبثا. وانكم خلقتم عبثا. لا يمكن هذا. تحسبون - [00:24:10](#)

ان الخلق جاء عبثا وانا خلقناكم عبثا وسدا وباطلا لا تأكلون وتشربون وتلعبون وتتمتعون بالدنيا لا شرع الله لكم الشرع وامركم ونهاكم فمن استجاب كان خيرا له. ومن اعرض كان - [00:24:30](#)

شرا له. تظنون اننا سنتركهم وانكم البينا لا ترجعون. لا لا يمكن. فلا بد ان ترجعوا الى رب العالمين فتعالى الله تعاضم الله سبحانه وتعالى وتقديس وتنزه ان يخلق الخلق عبثا. لا يمكن. لو خلق الله هذا الخلق عبثا - [00:24:50](#)

لكان هذا قادحا في حكمته سبحانه وتعالى. فالله عز وجل تعالى عن هذا الشيء هو الله وهو الذي هو الله المألوه المعبود وهو الملك الذي يملك الدنيا والملك كله له والخلق كل والخلق كله - [00:25:10](#)

له. فتعالى الله ملك الحق وهذا هو الحق. الحق في الصادق في قوله سبحانه وتعالى وعده ووعيده. المعبود في المعبود سبحانه وتعالى في السماوات والارض وهو رب العرش الكريم اكبر المخلوقات واعظمها. فاذا كان هو رب العرش الكريم - [00:25:30](#)

الذي خيره عم وطم رب العرش الكريم فمن باب اولى ان يكون رب المخلوقات كلها سبحانه سبحانه وتعالى قال الله عز وجل في خاتمة السورة ومن يدعو مع الله الها اخر الذي يدعو مع الله ويعبد - [00:25:50](#)

مع الله الها اخر وليس له برهان ولن يجد له برهان وهذا خرج مخرج الغالب انه لا يمكن ان يكون هناك برهان فانما حسابه عند ربه سيرجع ويجازيه على اعماله. ولكنه لن يفلح. لانه لا يفلح الكافر ابا - [00:26:10](#)

كفره وطغيانه لا يمكن ان يفلح. قال الله عز وجل وقل يا محمد وقل يا ايها الداعية وقل يا ايها المؤمن رب اغفر رب اغفر لي ذنبي. رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين. اغفر لنا ذنوبنا - [00:26:30](#)

وارحمنا فانك انت ارحم الراحمين. فكل فكل يطلب الرحمة من الله وانت رحمتك فوق كل رحمة. وان كان البشر عندهم رحمت فان رحمتك فوق كل رحمة. وانت خير الراحمين سبحانه - [00:26:50](#)

وبهذا تنتهي هذه السورة العظيمة الجليلة التي عشنا معها هذه المدة الطويلة ولله الحمد ان شاء الله نسأل الله ان ينفعنا بما قلنا بما سمعنا وان يجعل هذه السورة وغيرها حجة لنا عند الله سبحانه وتعالى - [00:27:10](#)

وان شاء الله في لقاءنا القادم ان شاء الله تنتقل الى سورة اخرى وهي سورة النور. سورة النور نيجي الحديث عنها ان شاء الله في لقائنا القادم نسأل الله ان ينفعنا بما قلنا وبما سمعنا. والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين -

[00:27:30](#)